الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الرابعة
- الـ ١٥٨
- الإثنين
- ٢٦ صفر ١٤٤٧ هـ.ق
- ١٠ أكست ٢٠٢٦ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

شخصية الرسول ﷺ وتقدُّم الإسلام السريع ٤

انطلاق أعمال اللجنة المشتركة للتعاون بين الحوزتين العلميتين في قم ومشهد ١

قالَ النَبيّ ﷺ:

«مَنْ ماتَ وَلَيْسَ لَهُ اِمامٌ يَسْمَعُ لَهُ وَيُطيعُ، ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً.»

الاختصاص، ص ٢٦٩

كلمة رئيس التحرير

خاتمية النبوة

هدايةٌ تتجاوز حدود الزمن

لا تمثل ذكرى رحيل الرسول الأعظم محمد ﷺ مناسبةً لاستذكار خاتم الأنبياء فحسب، بل هي فرصةٌ لإعادة التأمل في أعظم ما أورثه للبشرية: خاتمية النبوة. فهذه الخاتمية لا تعني انقطاع الهداية، بل اكتمالها، ولا تعني جمود الرسالة، بل بلوغها من الكمال ما يجعلها صالحةً لهداية الإنسان في كل زمان ومكان.

وفي عصرٍ تتسارع فيه التحولات العلمية والتقنية، يظن بعضهم أن الدين لم يعد قادرًا على مواكبة الواقع المتغير. غير أن هذا التصور يغفل حقيقةً أساسية، وهي أن الذي يتغير هو وسائل الحياة وأدواتها، أما الإنسان في جوهره، فما يزال يبحث عن المعنى، والعدالة، والطمأنينة، والكرامة، والحرية المسؤولة. وهذه هي القضايا التي جاءت الرسالة المحمدية لترسيخها وبناء الحياة على أساسها.

لقد منح الإسلام البشرية منظومةً متكاملة من المبادئ والقيم، وفتح باب الاجتهاد لاستنباط أحكام الوقائع المستجدة في ضوء الوحي ومقاصده. ومن هنا، كانت الخاتمية ضمانةً لاستمرار حضور الدين في الحياة، لا سببًا لانفصاله عنها؛ فكلما تعقدت قضايا الإنسان، ازدادت الحاجة إلى الهداية التي يحملها القرآن، وإلى العقل المجتهد الذي يحسن تنزيلها على الواقع.

واليوم، وبينما يواجه العالم أزماتٍ أخلاقيةً وإنسانيةً متفاقمة، تتأكد الحاجة إلى استعادة النموذج النبوي بوصفه مشروعًا حضاريًا يجمع بين الإيمان والعقل، والعدل والرحمة، والحرية والمسؤولية. فالتقدم المادي، مهما بلغ، لا يغني عن القيم التي تحفظ إنسانية الإنسان وتمنح حياته غايةً ومعنى.

إن رحيل النبي ﷺ كان ختامًا لعصر الوحي، لا ختامًا لرسالته. وما تزال الأمة مطالبةً بأن تقدم الإسلام للعالم باعتباره رسالةً حيةً، قادرةً على الإجابة عن أسئلة العصر، وبناء الإنسان، وصناعة الحضارة. وتلك هي الحقيقة العميقة التي تجسدها خاتمية النبوة، وذلك هو الإرث الخالد الذي تركه رسول الله ﷺ للبشرية جمعاء.

◆ انطلاق أعمال اللجنة المشتركة للتعاون بين الحوزتين العلميتين في قم ومشهد

عُقد في مدينة قم الاجتماع الأول للجنة المشتركة للتعاون بين المجلس الأعلى للحوزات العلمية والمجلس الأعلى للحوزة العلمية في خراسان، وذلك تنفيذًا لمذكرة التفاهم الموقعة بين المؤسستين. ويأتي انعقاد الاجتماع بعد تأجيل دام ثمانية أشهر بسبب الظروف الأمنية وتداعيات الحرب في البلاد.

وشهد الاجتماع انتخاب هيئة رئاسة اللجنة، حيث تم اختيار آية الله جواد مروي رئيسًا للجنة، وحجة الإسلام والمسلمين مهدي زماني‌فرد نائبًا للرئيس، كما تقرر إسناد أمانة اللجنة في عامها الأول إلى حجة الإسلام والمسلمين أحمد فرخ‌فال، على أن تتناوب الأمانة سنويًا بين مسؤولي الأمانتين العامتين للمجلسين الأعلى.

وضمت اللجنة، من جانب المجلس الأعلى للحوزات العلمية، كلًا من: آية الله جواد مروي، وحجة الإسلام والمسلمين السيد محمد غروي، وحجة الإسلام والمسلمين أحمد فرخ‌فال، فيما مثل المجلس الأعلى للحوزة العلمية في خراسان كل من: حجة الإسلام والمسلمين مهدي زماني‌فرد، وحجة الإسلام والمسلمين محمدجواد نظافت يزدي، وحجة الإسلام والمسلمين مهدي كرامتي.

كما ناقش أعضاء اللجنة اللائحة التنفيذية لمذكرة التفاهم، وأقروها بعد التداول، بهدف تنظيم آلية عمل اللجنة المشتركة، وتحديد الإجراءات الخاصة بمتابعة قراراتها وتنفيذها، بما يعزز التعاون والتنسيق بين المؤسستين الحوزويتين.

◆ في ختام أعماله بكربلاء المقدسة

المؤتمر العلمي الدولي العاشر لزيارة الأربعين يدعو إلى تحويل البحوث إلى سياسات تنفيذية

اختتم المؤتمر العلمي الدولي العاشر لزيارة الأربعين أعماله في كربلاء المقدسة، بمشاركة باحثين وأكاديميين من العراق وعدد من الدول، بعد يومين من الجلسات العلمية التي تناولت الأبعاد الفكرية والإنسانية والإدارية والخدمية للزيارة المليونية.

وأكد البيان الختامي أن الدراسات والبحوث المقدمة ينبغي أن تتحول إلى مبادرات وسياسات عملية تسهم في تطوير إدارة زيارة الأربعين وتعزيز مكانتها الحضارية والإنسانية على الصعيد الدولي.

ودعا المؤتمر المؤسسات الدينية والثقافية والتعليمية إلى الإفادة من مخرجات البحوث في إعداد البرامج التربوية والإعلامية، كما أوصى الجهات الحكومية باعتمادها مرجعًا علميًا في رسم السياسات المتعلقة بإدارة الزيارة، وإنشاء مرصد وطني لعلم اجتماع الأربعين يوفر قواعد بيانات ودراسات ميدانية تدعم التخطيط وترفع كفاءة الخدمات.

وفي مجال التحول الرقمي، شدد المؤتمر على تطوير منظومة ذكية لإدارة الزيارة، تشمل نموذجًا رقميًا يحاكي حركة الحشود والخدمات والبنى التحتية، بما يساعد على التنبؤ بالتحديات واتخاذ القرارات المبنية على البيانات.

كما أوصى بإعداد استراتيجية إعلامية دولية تعكس الصورة الحقيقية لزيارة الأربعين، وتبرز رسالتها الحضارية والإنسانية، إلى جانب توظيف نتائج البحوث الاقتصادية في تعظيم الأثر التنموي للزيارة وتحقيق الاستدامة. وأكد البيان أن تنفيذ هذه التوصيات من شأنه ترسيخ المؤتمر مرجعًا علميًا لتطوير إدارة الزيارة المليونية وتعزيز حضورها العالمي.

المصدر: أبنا؛ إعداد واختصار: «الآفاق»

◆ الشيخ الكعبي: ثروات العراق وسيادته ليستا رهناً للوصاية الأمريكية

الآفاق- انتقد الأمين العام لحركة النجباء الشيخ أكرم الكعبي ما وصفه بالوصاية الأمريكية على القرار الاقتصادي والسيادي العراقي، محذراً من رهن ثروات البلاد ومواردها للقرار الأمريكي. وفيما يلي نص ما نشره الشيخ الكعبي بهذا الشأن:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾.صدق الله العلي العظيم

إن تبريرات البعض الموجهة إلى الرأي العام في الموضوعات المفصلية والمصيرية للبلد بإخضاعه إلى محور الشر الأمريكي - خصوصاً في الامتثال لتنفيذ قرارات تاجر المافيات الصهيوني توم باراك - فيما يخص الحشد والمقاومة، تدور حول محور واحد وهو (أن عائدات بيع النفط العراقي تستلم من قبل أمريكا، وإذا دخلنا معهم بمشاكل فقد يعرقلون تسليم دفعات الموازنة العراقية)!!! وهذا من العجب العجاب، فكيف لبلد ذي سيادة يقبل أن يرهن اقتصاده وأمواله بيد سارق محرم متغطرس؟ ثم إذا كان هذا هو التبرير، فهذا هو التبرير في السعي لإضعاف مكامن القوى في البلد والتخلي عن السيادة ورهنها بيد الصهيوني الأمريكي كان الأجدر التمسك بالمصالح الوطنية والكرامة واستعادة السيادة المنهوبة بالسعي لتحرير العراق من هذه الوصاية المقيتة التي تستحوذ على مقدراته وتحكم بخيراته، والذهاب باتجاه تعديد قنوات بيع النفط العراقي ومنع الاحتكار الأمريكي، وتسلم أثمان مبيعات النفط بشكل مباشر من المشترين من غير ذهابها للوصي السارق الذي نصب نفسه ظلماً وجوراً، خصوصاً أن العراق قد خرج من البند السابع وله الحرية الكاملة في تحديد جهات وآليات بيع نفطه، ثم من المعيب السكوت عن تصريح وزير خارجية دولة الشر الأمريكية الذي قال (إن الاستثمارات الأمريكية في العراق تعد جزءاً من الأمن القومي الأمريكي) وهذا يؤكد أن المشروع الأمريكي الخبيث في العراق محوره الأساسي سرقة ونهب خيرات العراق تحت غطاء ما يسمى بالاستثمارات، والتصدي لهذه النهب يعد أحد أهم الواجبات التي تكفلها المقاومة العراقية ولن نسكت عن سرقة ونهب خيرات العراق وقوت شعبه بأي صورة كانت وتحت أي مسمى أو عنوان.

٢٥ صفر ١٤٤٨ هـ

٩ آب ٢٠٢٦ م

المصدر: الصفحة الرسمية للشيخ أكرم الكعبي على منصة «إكس»

سيماء الصالحين

كان (آية الله الشهيد القدوسي﵀) يتألّم كثيراً من إتلاف الوقت وإتلاف الطاقة وإتلاف الممتلكات، حتّى دبّوس أو ورقة. بعد تجديد بناء المدرسة الحقّانيّة وتجهيزها بالتدفئة المركزيّة، كانت غرف الصفوف غالباً دافئة مريحة، أمّا مكتبه - وكان مدير المدرسة ومسؤولها- فكان بارداً، وعندما سألته عن السبب قال: «عندما أكون وحيداً فلا ضرورة لتدفئة غرفة بهذا الحجم من أجلي وحدي». كان إذا استعملَ هاتف المدرسة لشأنٍ شخصيّ دفعَ مقابل ذلك من جيبه.

المصدر: سيماء الصالحين، ص ٣٧٢

كلمات للحياة

حُجُبُ الأنانية تحجب نورَ الحقيقة

■ الشهيد بهشتي:

إذا تحرّر الإنسان من الأنانية وحبّ الذات، أمكن لقلبه وضميره أن يتلقّيا شعاع الحقّ. وما يحول دون إدراك الحقيقة إنما هو الأنانيات، وحبّ الذات، والإعجاب بالنفس، والسعي وراء المنافع والمصالح.

...فأزِل هذا الحجاب! ونقِّ قلبك من هذا الغبار والصدأ، حتى تدرك الحقّ وتفهمه. فمن لا يرى الحقيقة بسبب حبّه لذاته، وإن كان جاهلًا بها الآن، فإن جهله هذا ناشئ عن تقصيره هو، لا عن نقص في الاستعداد أو قصور في الذكاء.

المصدر: در مكتب قرآن [في مدرسة القرآن]، ج ١

صدر حديثاً

صدر حديثا كتاب "پرسمان دين شناخت" [أسئلة وردود حول معرفة الدين] من تأليف حميد رضا شاكرين، وهو مؤلف في عشرة فصول. تغطي المباحث المعرفية الدينية والدراسات الدينية مجالاً واسعاً وأدباً غزيراً. بالإضافة إلى المباحث اللاهوتية والعقائدية، نشأت في القرون الأخيرة، ولا سيما في الغرب، فلسفة الدين والدراسات العلمية للدين في ميادين مثل الأنثروبولوجيا الدينية، وتاريخ الأديان، والدراسات الدينية المقارنة، وعلم اجتماع الدين، وعلم نفس الدين، وهي في توسع مستمر.

يسعى هذا الكتاب إلى بحث بعضٍ من أكثر الأسئلة المعرفية الدينية جوهرية وتكراراً، مثل: ماهية الدين، وعلته، ونطاقه، ووظيفته؛ ولغة الدين؛ والوحي والتجربة الدينية؛ وعلاقة الدين بالعلم والأخلاق والتقدم؛ وعقيدة الخلاص، والحقانية، وغير ذلك.

الهدف من هذا البحث هو رصد أكثر القضايا والأسئلة المعرفية الدينية تداولاً في الأوساط الجامعية، واستعراض الآراء والاتجاهات السائدة في هذا المجال، والبحث عن السبيل الصواب ودفع الشبهات المستجدة. ولا يقتصر البحث على قضية جزئية واحدة ضمن فلسفة الدين، بل يستقصي - حسب مقتضى الحاجة - أبعاداً وقضايا متنوعة في حقل فلسفة الدين.

التدين المعاصر
تشخيص الأزمات وآليات التجديد

■ رئيس التحرير

تشهد المجتمعات المعاصرة تحولات متسارعة تفرض ضرورة ملحة لإعادة قراءة واقع التدين، والوقوف على الاختلالات البنيوية التي تحول دون قيام الخطاب الديني بوظيفته التنويرية والإنسانية. إن دراسة "الآفات الدينية" لا تنطلق من ترف فكري، بل تمثل حاجة عملية ملحة غايتها تشخيص مواطن الخلل في السلوك والمعرفة لتقديم بدائل إصلاحية قادرة على صيانة الأمن المعنوي للمجتمعات.

ولفهم هذا الواقع، من الضروري الفصل بين ساحتين: "جوهر الدين" المصون في نصوصه التأسيسية العظمى، و"التحقق الخارجي" للدين الذي يمارسه البشر في حياتهم اليومية. هذه الساحة الأخيرة تتأثر بشدة بالتحولات الثقافية، والاجتماعية، والنفسية، وهي البيئة الخصبة التي تنبت فيها الانحرافات والأفكار الدخيلة إذا ما غاب الوعي النقدي.

وتعود جذور الأزمات المعرفية في الفضاء الديني إلى ثلاثة انحرافات منهجية رئيسية:

•أولاً: العقلانية المفرطة التي تحاول حصر الغيبيات في قوالب مادية ضيقة، مما يفرغ الدين من بعده الروحي.

•ثانياً: الجمود الظاهري الذي يعطل العقل ويتمسك بالقشور، مما يحوّل المفاهيم الحركية كالتوكل والزهد إلى أدوات تبرير للكسر والتخلف.

•ثالثاً: النفعية السياسية والمصلحية التي تحوّل الدين من غاية هادفة إلى وسيلة لتأمين مكاسب فئوية مؤقتة.

تتجلى هذه الانحرافات في خمسة أبعاد أساسية؛ تبدأ من تراجع الوعي العام بالحقائق الأصيلة لصالح البدع، مروراً بأخطاء النخب الفكرية التي قد تقع في فخ العلمانية الإقصائية أو الشمولية الغالية التي تهمش العلم التجريبي، وصولاً إلى كوارث "التقليد الأعمى" في المجتمعات، حيث تُقدّس العادات الموروثة على حساب العقل والمنطق، وهو ما حاربه الخطاب الوحياني تاريخياً.

أما المعضلة الأبرز اليوم، فتمثل في فجوة النفور القيمي والتديني لدى جيل الشباب؛ وهي أزمة ناتجة عن تقديم خطاب جاف لا يجيب عن الأسئلة الوجودية المعاصرة، ولا يراعي روح الحرية والاستقلالية، بل يفرط في الوصاية والتعنيف الفوقي. يضاف إلى ذلك الخلل الوظيفي في المؤسسات الدينية التي تعاني أحياناً من الجمود الإداري وضعف مهارات المتصدرين للمشهد.

ولمواجهة هذه التحديات، يتطلب الواقع المعاصر تبني استراتيجية علاجية شاملة تقوم على أربعة ركائز:

١.تفعيل الاجتهاد المتجدد: لتقديم قراءات فقهية وفلسفية تواكب روح العصر وتجيب على شبهاته المستجدة بجرأة وعلمية.

٢.التخصص وصناعة الدعاة المحترفين: من خلال تأهيل كوادر تجمع بين الأصالة المعرفية والاطلاع الواسع على العلوم الإنسانية والنفسية الحديثة لضمان لغة خطاب مؤثرة وعصرية.

٣.أنسنة وعقلنة خطاب الشباب: عبر صياغة محتوى إقناعي يحترم وعي الأجيال الجديدة، ويستبدل لغة الإكراه بالحوار الحر والموعظة العملية.

٤.تعزيز النقد الذاتي والاستقلالية: بتطهير المؤسسات الدينية من التبعية والمصالح الضيقة، وامتلاك الشجاعة لمواجهة الخرافات.

إن حماية التدين من الآفات هي الضمانة الوحيدة لاستعادة الدين لدوره التاريخي؛ كقوة دافعة نحو التحرر، والعدالة، والارتقاء الإنساني.

■ مقالة

ازدواجية المعايير الدولية
لماذا يُحاكم الإسلام بجرائم الأفراد وتُعفى المسيحية من تاريخ الدول؟

■ حيدر حسين سويري

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ ازدواجية المعايير بين الدين والسياسة

من يتأمل خارطة التاريخ الحديث والمعاصر، يقف أمام مفارقة صارخة. كما يكتشف ازدواجية المعايير في العدالة الفكرية والإعلامية اليوم. فحين ترتكب دول كبرى جرائم يندى لها الجبين، يفصل الخطاب الغربي الدين عن السياسة. لكن حين يرتكب أفراد أو جماعات معزولة أفعالاً باسم الإسلام، يُحاكم الدين كله. ومن هنا، تظهر المفارقة في أبشع صورها. فالإسلام يُتهم بالظلامية والإرهاب، بينما تُفصل المسيحية عن تاريخ الدول التي انتسبت إليها ثقافياً.

■ التاريخ المسيحي للدول الغربية ومبدأ الفصل

إذا نظرنا إلى الدول التي قادت النظام العالمي، نجد إرثاً مسيحياً عميقاً. وتشمل هذه الدول أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا وإيطاليا. لقد صنعت هذه الدول جراحاً كبرى عبر القرون الماضية. كما قادت حروباً عالمية، واستعمرت شعوباً آمنة، ونهبت ثروات قارات بأكملها. وتشمل الحصيلة التاريخية مجازر وإبادات جماعية واسعة. كما تشمل نهب موارد أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية عبر مراحل طويلة.

ومع كل هذا الدمار التاريخي، لم يتهم أحد الدين المسيحي بهذه الفظائع. كما لم يحمّل أحد السيد المسيح﵇ مسؤولية تلك الجرائم. فقد أدرك الوعي الجمعي أن هذه السياسات نتجت عن أطماع استعمارية. كما نتجت عن صراعات جيوسياسية ورأسمالية جشعة. ولذلك، لم يربط كثيرون تلك الجرائم بتعاليم الإنجيل. بل فصلوا، بوضوح، بين الدين وبين ممارسات الدول والجيوش والسياسيين.

■ لماذا يُحاكم الإسلام بذنب جماعاته؟

هنا تكمن المفارقة العجيبة في التعامل مع الإسلام. فعندما تظهر جماعة متطرفة تدعي الإسلام، تقوم الدنيا ولا تقعد. وغالباً ما تنشأ هذه الجماعات داخل ظروف سياسية معقدة أو استخباراتية. ومع ذلك، يُحمّل الإسلام كله نتائج أفعالها. فيُختزل دين يضم أكثر من ملياري إنسان في تصرفات تنظيم أو جماعة. ثم تبدأ حملات إعلامية واسعة لتشويه العقيدة الإسلامية. كما تُشن حملات ممنهجة لشيطنة الإسلام واتهامه بأبشع الصور. ويُطلب من المسلمين حول العالم الاعتذار اليومي عن أفعال لا يقرّها دينهم. وهذا التناقض يكشف أن الهدف لا يقف عند محاربة الإرهاب نفسه. بل يستخدم الإسلاموفوبيا أداة سياسية لترهيب الشعوب وتبرير التدخلات العسكرية.

■ الإسلاموفوبيا كأداة سياسية

لا تبدو ازدواجية المعايير هنا مجرد خطأ في القراءة أو التحليل. بل تتحول إلى آلية سياسية وإعلامية لإدارة الخوف العالمي. فحين يحتاج الخطاب الغربي إلى صناعة عدو ثقافي، يستدعي صورة الإسلام المتطرف. ثم يضع مليارين من البشر داخل صورة نمطية واحدة. وفي المقابل، لا يسمح الخطاب نفسه بربط جرائم الدول الغربية بالمسيحية. بل يعتبر هذا الربط تعميماً ظالماً ومخالفاً للمنطق. لذلك، يصبح السؤال أخلاقياً وسياسياً في الوقت نفسه: لماذا نرفض تعميم جرائم الدول على المسيحية، ثم نقبل تعميم جرائم الأفراد على الإسلام؟

■ الملف النووي وقمة التناقض

تتجلى هذه الازدواجية بأوضح صورها في ملف السلاح النووي بالشرق الأوسط. فالمعيار المعلن يتحدث عن أمن البشرية، لكن التطبيق يكشف شيئاً آخر.

الطرف	الواقع النووي	الموقف الدولي	المفارقة
الكيان الغاصب، إسرائيل	يمتلك ترسانة نووية فعلية وغير خاضعة للرقابة	صمت مطبق ودعم مطلق ومباركة	محتل ويمارس أبشع الجرائم يومياً
إيران	لا تمتلك قنبلة نووية وتخضع لرقابة مشددة	حصار وتهديد بالحرب وشيطنة مستمرة	لم تستخدم أي سلاح نووي
الولايات المتحدة	تمتلك أضخم ترسانة نووية في العالم	تدعي حماية السلم العالمي	الوحيدة التي أبادت مدناً كاملة بالقنابل النووية

إن الخوف المزعوم من احتمال استخدام إيران للسلاح النووي يكشف خللاً واضحاً. فإيران لا تمتلك هذا السلاح، ومع ذلك تواجه تهديداً دائماً. وفي الوقت نفسه، يجري غض الطرف عن الكيان الذي يمتلك السلاح النووي فعلاً. كما يحظى هذا الكيان بالدعم والحماية رغم جرائمه اليومية. أما الولايات المتحدة، التي تقود حملة الشيطنة، فهي تمتلك مفارقة أخطر. فقد كانت الدولة الوحيدة في التاريخ التي استخدمت القنابل النووية ضد البشر. وقد أبادت مدناً كاملة في هيروشيما وناجازاكي. لذلك لا يبدو المعيار الحقيقي هو أمن البشرية، بل أمن المصالح الغربية وأدواتها.

■ أمن المصالح لا أمن البشرية

تكشف هذه المقارنة أن الحديث عن الأمن الدولي ليس بريئاً دائماً. فالغرب لا يتعامل مع الخطر بحسب حجمه، بل بحسب موقعه السياسي. فحين يمتلك الحليف السلاح، يتحول الصمت إلى سياسة. وحين يُتهم الخصم بالسعي إليه، تتحول الشبهة إلى حصار وتهديد وحرب إعلامية. ومن هنا، تتأكد ازدواجية المعايير مرة أخرى. فالملف النووي لا يُدار بمنطق العدالة الدولية، بل بمنطق الهيمنة والمصلحة. وهذا ما يجعل حملة التخويف من إيران جزءاً من منظومة أوسع. فهي لا تفصل عن صناعة العدو المحتمل، ولا عن حماية العدو الفعلي.

■ بقي شيء

إن صناعة العدو المحتمل والشيطنة الدينية ليست سوى غطاء لجرائم العدو الفعلي. كما أنها وسيلة لإخفاء إرهاب الدول خلف لغة الأمن الدولي. لقد آن الأوان للوعي الإنساني أن يتحرر من تزييف الإعلام الغربي. كما يجب أن يدرك أن الأديان بريئة من أطماع السياسيين. فليست المشكلة في الأديان، بل في القوى التي تستخدم السياسة والحرب والإعلام. كما تكمن المشكلة في دول تملك القوة وتفتقر إلى الأخلاق. وفي المحصلة، الإرهاب الحقيقي ليس دائماً فعل جماعة معزولة. بل قد يكون إرهاب دول تملك الجيوش والترسانات وتفرض روايتها على العالم. لذلك، لا يمكن مواجهة الظلم من دون كسر ازدواجية المعايير. ولا يمكن تحقيق العدالة الفكرية ما دام الإسلام يحاكم بجرائم الأفراد، وتُعفى المسيحية من تاريخ الدول.

المصدر: مركز دراسات الشهيد الخامس الشهيد السيد محمد باقر الصدر

شهداء الفضيلة

الشهيد الفاضل السيّد محمد حسين الخلخالي﵀

■ مولده ونسبه

الشهيد السيد محمد حسين الخلخالي هو أخو الشهيدين وابن الشهيدين الشهيد السيد محمد حسين بن الشهيد حجة الإسلام والمسلمين السيد مهدي بن الشهيد آية الله العظمى السيد مرتضى الموسوي الخلخالي﵀ ولد سنة (١٣٩٥هـ) في النجف الأشرف في أسرة علمية دينية عرفت بالصلاح والتقى، واعتقل في أول رمضان سنة (١٤١١هـ) وله من العمر ١٥عاماً

■ دراسته

بعد شروعه في الدروس الأكاديميّة شرع في الدروس الحوزويّة مع أخيه الشهيد السيد محمد صالح وله من العمر تسع سنين، درس المقدّمات على أساتذة قديرين وأتمها بجد وجهد، وشرع بدرس السطوح وكان مشتغلا بها حين اعتقاله.

■ أساتذته

١. والده الشهيد حجة الاسلام والمسلمين السيد مهدي الخلخالي﵀، ٢. حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد باقر السيستاني، ٣ـ حجة الإسلام الشهيد السيد حسين الميلاني ﵀.

■ أخلاقه

كان شاباً مهذّباً، كريماً، خدوماً، ذو أخلاق حسنة، مهتماً بالمستحبّات والنوافل اليومية وعلى الخصوص نافلة الليل وهو على صغر سنه وفي أول سنة من تكليفه.

■ شهادته

كان من الشباب الخدومين والفعالين في الانتفاضة الشعبانية ضد الحكم البعثي الكافر برفقة أخويه الشهيدين، وعند رجوع الحكم الإجرامي، وبعد تلك الأحداث الدامية اعتقل مع أخويه ووالده وجدّه المعظم في أول شهر رمضان سنة (١٤١١هـ) ولم يرحموا صغر سنّه فلم يقض من حياته إلاّ ١٥ربيعاً، ولم يُعرف شيء عن مصيرهم وبعد ١٢عاماً من الصبر والانتظار، وبعد سقوط الطاغية، تبيّن استشهادهم في سجون الملحدين، ومن دون أن نقف على أثر لأجسادهم الطاهرة. والمعروف أنّه﵀ أصغر الشهداء سنّاً من طلبة العلوم الدينيّة، كما أن جدّه المعظم شيخ الشهداء من علماء الحوزة العلمية، فإن هذه الأسرة فقدت جميع رجالها كبيرهم وصغيرهم شبابها وكهولها. فإنّا لله و إنّا إليه راجعون

المصدر: شهداء العلم والفضيلة في العراق، ص ١١٩

تعريف بكتاب

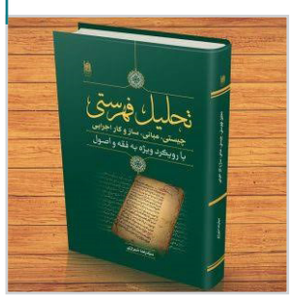

كتاب "تحليل فهرستى؛ چيستى، مبانى و سازوكار اجرايى با رويكرد ويژه به فقه و اصول" [التحليل الفهرسي: ماهيته، أسسه النظرية وآليته التنفيذية باتجاه خاص نحو علمي الفقه والأصول]، من تأليف حجة الإسلام السيد رضا الشيرازي، صدر عن مؤسسة بحوث الإسلامية التابعة للعتبة الرضوية المقدسة، وقد أُلّف خصيصاً لفضلاء الحوزات العلمية، وباحثي الحديث، وطلاب العلوم الإسلامية، ولكل الباحثين المهتمين بتقييم الروايات وتتبع مسارات نقل الحديث.

يسعى هذا العمل إلى بيان كيف يمكن للتحليل الفهرسي أن يكون مكملاً للمنهج الرجالي، فيعوّض بعض القيود التي يعاني منها، ويهيئ أرضية لفهم أعمق لنصوص الحديث. كما يتعرّف القارئ على نماذج تطبيقية لهذا المنهج، ويتعلّم كيفية الاستفادة منه في تحليل الروايات والمصادر الحديثية.

وقد نظم الكتاب في ثلاثة أقسام رئيسية، يتناول كل واحد منها بُعداً أساسياً من أبعاد التحليل الفهرسي في الدراسات الحديثية:

القسم الأول: بعنوان "ماهية التحليل الفهرسي"، ويختص بالمفهوم والتعريف والخصائص. والقسم الثاني: خصص للأسس التاريخية والنظرية للتحليل الفهرسي. والقسم الثالث: يتناول الآلية التنفيذية للتحليل الفهرسي وتطبيقاته العملية.

المصدر: شبكه اجتهاد

علماء وأعلام

آية الله الملا حسين‌علي التويسركاني قدس سره

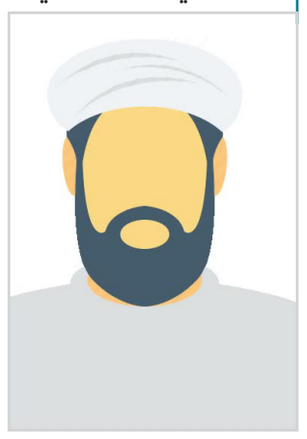

■ مولده ونسبه

هو الملا حسين‌علي التويسركاني، ابن نوروز علي، الفقيه الأصولي، العالم المجتهد الشيعي، وأحد مراجع التقليد العظام في أصفهان في القرن الثالث عشر الهجري. وسنة ولادته غير معروفة على وجه الدقة.

■ دراسته وأساتذته

تلقى الملا حسين‌علي التويسركاني علومه أولاً في بروجرد على يد آية الله السيد محمد شفيع الجابلقي، وكان من تلامذته البارزين. ثم هاجر إلى أصفهان واستقر فيها. وكان أهم أساتذته في الحوزة العلمية بأصفهان هو العلامة الفقيه الأصولي المحقق الشيخ محمد تقي الرازي النجفي، صاحب كتاب "هداية المسترشدين". ووفقاً لما ذكره الميرزا محمد باقر الخوانساري في كتاب "روضات الجنات"، فإن قسماً كبيراً من تحصيله في أصفهان كان عند الشيخ محمد تقي.

■ تدريسه وتلاميذه

بعد وفاة أستاذه الجليل الشيخ محمد تقي، شرع آية الله التويسركاني في التدريس، فاجتمع حوله عدد كبير من الفضلاء، واستفادوا منه استفادة كبيرة. وقد ورد في كتاب "المآثر والآثار" عنه: "إنه كان مجتهداً مسلّماً، ورئيساً أعظم، ومن المحققين من الفقهاء، وكبار أساتذة العلماء. وقد انتشر صيت علمه ورياسته حتى بلغ كل مكان، وعمّ بلاد العرب والعجم جميعاً".

كان العلامة التويسركاني في عصره يتولى رئاسة تدريس الفقه والأصول، والمرجعية والإفتاء، وكان مجلس درسه يُفضَّل لدى الفضلاء على غيره من المجالس لكثرة التحقيق والتعمق فيه. ومن بعض تلاميذه:

آخوند الملا محمد الكاشاني، الحكيم جهانكير خان القشقائي، الميرزا عبد الغفار التويسركاني، الميرزا نصر الله القمشه‌أي، الميرزا حسين الهمداني، وغيرهم.

■ آثاره وتأليفاته

١. كشف الأسرار في شرح شرائع الإسلام (في ١١ مجلداً).
٢. المقاصد العليّة، حاشية على كتاب قوانين الأصول.
٣. فصل الخطاب في أصول الفقه.
٤. حاشية على كتاب الجامع العباسي.
٥. الشهاب الثاقب في الرد على الحاج كريم خان الكرماني.

■ وفاته

انتقل المرحوم الملا حسين‌علي التويسركاني إلى جوار ربه في ٢٨ من شهر صفر سنة ١٢٨٦ هجرية في أصفهان. ودفن جثمانه الطاهر في مقبرة تخت فولاد، داخل بقعة العلامة آقا حسين الخوانساري. وذكر صاحب كتاب "الروضات" أنه وُجد له لحد مهيأ هناك.

المصدر: موقع دانشنامه اسلامي

أسئلة وردود

هل واضع دين الإسلام مهووس بالآخرين؟

■ السؤال:

نصوص الإسلام تؤكّد أنّ مخترعه مهووسٌ بالآخرين، عدد آيات القرآن التي تُهاجم اليهود والنصارى وغيرهم أكثر من عدد الآيات التي تتحدَّث عن الشرائع والأحكام الفقهيَّة! لذلك من الطبيعيّ أن يكون المُسلم بهذه العقليَّة المنحطَّة، هو تربّى على التسلُّط والتدخُّل في شأن غيره.

■ الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكلام ليس استدلالاً برهانيّاً، بل تركيبٌ من دعاوى متفرِّقةٍ لم تُربط بروابط منطقيَّةٍ صحيحة، فينطلق من مقدِّمةٍ تقول: إنَّ الآيات التي تتناول نقد اليهود وغيرهم أكثر من آيات الأحكام، ثم ينتقل مباشرةً إلى نتيجةٍ مفادها: أنَّ هذا الأمر أدَّى إلى تكوين عقليَّةٍ سلبيَّةٍ لدى المسلم تجعله منشغلاً بالآخرين، ومن ثمَّ يُستنتج: أنَّ واضع هذا الدين - بحسب تعبيره - كان مهووساً بالآخر.

في الجواب عن هذا الإشكال، نقول:

أوّلاً: ينبغي الانطلاق من فهمٍ صحيحٍ لطبيعة القرآن ووظيفته؛ فالقرآن كتاب هدايةٍ قبل كلّ شيء، وليس مجرَّد كتاب أحكام؛ ولذلك اشتمل على مجالاتٍ متعدِّدةٍ من العقائد، والأخلاق، والقصص، والعِبر، بهدف توجيه الإنسان وبناء وعيه. ومن هنا، فإنَّ الأحكام الفقهيَّة تمثِّل جزءاً من الشريعة، وقد وردت في القرآن بصورةٍ إجماليَّة، وأُوكل بيان تفاصيلها إلى النبيّ محمَّد ﷺ والأئمَّة عليهم السلام من بعده.

ثمَّ إنَّ الإسلام لم يأتِ في فراغ، بل هو امتدادٌ للرسالات الإلهيَّة السابقة، كاليهوديَّة والنصرانيَّة، ومن الطبيعيّ -بما أنَّه خطاب هداية -أن يتناول تلك الأديان التي تحرَّفت بالنقد والتصحيح، خصوصاً في المواضع التي وقع فيها الانحراف عن الحقّ. فهذا النقد ليس انشغالاً بالآخر لذاته، بل هو جزءٌ من بناء الوعي الإسلاميّ، بحيث يتعلَّم المسلم من أخطاء الأمم السابقة، ويميِّز بين الحقّ والباطل، ويترسَّخ لديه الفهم العقديّ الصحيح، فإنَّ تناول القرآن لأفكار اليهود والنصارى ضرورةٌ منهجيَّةٌ تفرضها طبيعة الرسالة نفسها؛ لأنَّ بيان الحقّ يقتضي في كثيرٍ من الأحيان كشف الخطأ المقابل، وبما أنَّ الإسلام في بداياته كان يتعامل مع واقعٍ دينيٍّ قائمٍ وممتدّ، كان من اللازم توضيح مواضع الانحراف في تلك الأديان، ليكتمل بيان الحقّ ويزول الالتباس، لا أنْ يكون ذلك تعبيراً عن نزعةٍ نفسيَّةٍ أو دافعٍ غير موضوعيّ.

وإذا انتقلنا إلى الواقع النصّيّ في القرآن، تبيَّن أنَّ كثرة الآيات المتعلِّقة بالأمم يعكس طبيعة القرآن بوصفه كتاب هدايةٍ يتعامل مع واقعٍ دينيٍّ وتاريخيٍّ قائم، فمثلاً: نجد أنَّ حضور بني إسرائيل في القرآن تضمَّنت آياتٌ كثيرةٌ نقداً لسلوكيَّاتٍ معيَّنة؛ كنكث العهود، أو تحريف النصوص، أو مخالفة الأنبياء، وهذا الحضور الكثيف لا يُفهم بوصفه تركيزاً على جماعةٍ بعينها، بل بوصفه عرضاً لنموذجٍ تاريخيٍّ تتكرَّر فيه أنماط الانحراف ليُعتبر بها.

وكذلك الحال فيما يتعلَّق بالنصارى، فإنَّ تناول القرآن لهم يتركَّز غالباً في الجانب العقديّ، كتصحيح مفهوم التوحيد، ونقد بعض التصوُّرات المرتبطة بمقام المسيح، مع ملاحظة أنَّ الخطاب ليس على وتيرةٍ واحدة، بل يتنوَّع بين اللين في بعض المواضع والشدَّة في مواضع أخرى بحسب طبيعة القضيَّة المطروحة.

كذلك الآيات التي تتناول المشركين، ولا سيَّما في بيئة مكَّة، فهي تأتي في سياق المواجهة مع من وقف في وجه الدعوة وحاول منعها، ولذلك يغلب عليها طابع المحاجَّة والردّ، بل وأحياناً التهديد، باعتبارها جزءاً من صراعٍ واقعيٍّ قائمٍ آنذاك.

ومن مجموع ذلك يتَّضح: أنَّ هذه الآيات إنَّما جاءت في مقام إقامة الحجَّة وبيان حقَّانيَّة الإسلام في سياقٍ تاريخيٍّ حيّ، حيث كان يتفاعل مع أديانٍ سابقةٍ واتجاهاتٍ قائمة، فلم يكن الإسلام نشأةً في فراغ، بل امتداداً لتلك الرسالات، ومصحِّحاً لما وقع فيها من انحراف. ومن هنا، كان من الطبيعيّ أن يتضمَّن القرآن تفصيلاً في تلك الأديان وبيان مواضع الخطأ فيها؛ لأنَّ إظهار الحقّ لا يتمّ إلَّا بتمييزه عمَّا يقابله.

وثانياً: يمكن نقض هذا الاستدلال بسهولةٍ، بإيراد مثالٍ مماثلٍ يكشف خلله؛ إذ لو قيل: إنَّ عدد الآيات التي تتحدَّث عن النجوم والظواهر الكونيَّة كبير، قد يفوق بعض أبواب الأحكام أو قصص الأمم، فهل يصحّ أن نستنتج من ذلك أنَّ الإسلام نتج عنه بالضرورة علم الفلك، أو أنَّ واضع القرآن كان منجِّماً؟ من الواضح أنَّ هذا الاستنتاج غير مقبول؛ لأنَّه قائمٌ على أخذ جانبٍ جزئيٍّ من النصّ ثم تعميم حكمٍ كلّيٍّ عليه.

والصحيح أنَّ هذه الآيات الكونيَّة لا تهدف إلى تأسيس علمٍ تجريبيٍّ بحت، بل تأتي في سياق لفت النظر إلى عظمة الخالق، وإثارة التأمُّل، واستخلاص العبر التي تقود إلى الهداية، وبنفس المنطق، فإنَّ كثرة الآيات التي تتناول الأمم السابقة لا تعني انشغالاً بالآخر لذاته، بل تدخل ضمن نفس الغاية الكبرى، وهي الهداية، من خلال عرض تجارب تاريخيَّةٍ يُتَّعظ بها، فلا يصحّ التعامل مع القرآن بطريقةٍ تجزيئيَّةٍ تُقتطع فيها بعض الموضوعات ثم تُبنى عليها أحكامٌ عامَّة، بل لا بدَّ من النظر إليه بوصفه كلّاً متكاملاً، تتوزَّع فيه الموضوعات وفق غايةٍ واحدة، هي توجيه الإنسان وإرشاده، سواءٌ كان ذلك عبر الآيات الكونيَّة أو القصص التاريخيَّة أو الأحكام التشريعيَّة.

وبهذا يتبيَّن: أنَّ النتيجة التي توصَّل إليها المشكل - وهي أنَّ كثرة الآيات التي تتناول الأمم أو غيرها تؤدِّي إلى تكوين عقليَّةٍ متدخِّلة، بل وأنَّ واضع الدين مهووسٌ بالآخر - ليست نتيجةً مبنيَّةً على استدلالٍ صحيح، بل هي قفزةٌ من مقدِّمةٍ جزئيَّةٍ إلى حكمٍ كلّيّ، دون إقامة رابطٍ برهانيٍّ معتبر، مع إغفالٍ للنصّ القرآنيّ بوصفه كلّاً متكاملاً، وسوء فهمٍ لطبيعته ووظيفته.

فهذا الكلام يشتمل على عدَّة مغالطات:

منها: (المصادرة على المطلوب)، حيث يبدأ بافتراضٍ غير مُثبت حين يتعامل مع الإسلام على أنَّه من صنعٍ بشريٍّ ثم يبني عليه تحليلاً نفسيّاً.

ومنها: (الاستقراء الناقص) في تصنيف الآيات؛ إذ يتعامل معها وكأنَّها أُحاديَّة البعد مع أنَّها متعدِّدة الجوانب، فإنَّ كثيراً منها يحمل أبعاداً متعدِّدةً في آنٍ واحد، عقديَّةً وأخلاقيَّةً وتشريعيَّة، فلا يصحّ اختزالها في تصنيفٍ واحد ثم بناء نتائج عامَّةٍ على هذا التصنيف.

ومنها: (التعميم المتسرِّع) في الانتقال من ملاحظاتٍ جزئيَّةٍ إلى أحكامٍ عامَّةٍ على جميع المسلمين.

ومنها: (الخلط في نسبة السبب إلى النتيجة)، بجعل الظواهر الاجتماعيَّة المعقَّدة بالدين وحده، وتجاهل العوامل السياسيَّة والتاريخيَّة والنفسيَّة، وكأنَّها ناتجةٌ عن عاملٍ واحدٍ فقط.

ومنها أيضاً: (رجل القش)، حيث يُبني اعتراضه على صورةٍ مشوَّهةٍ للقرآن، حيث يركِّز على جانبٍ واحدٍ ويُهمل سائر الأبعاد الواسعة التي يتناولها من دعوةٍ إلى العدل، والإحسان، والتفكُّر، وتنظيم الحياة.

المصدر: مركز الرصد العقائدي

■ تعريف بالمراكز و المؤسسات الدينية الشيعية

مركز الأبحاث العقائدية

يُعدّ مركز الأبحاث العقائدية أحد أبرز المؤسسات العلمية الشيعية المتخصصة في الدفاع عن العقيدة ونشر معارف أهل البيت عليهم السلام، إذ يكرّس جهوده للذبّ عن حمى المذهب، وترسيخ المفاهيم العقائدية الرصينة، من خلال منظومة متنوّعة من الأنشطة والبرامج العلمية والثقافية.

وقد واجه التشيّع، عبر تاريخه الطويل، صنوفًا من المحن والاضطهاد على يد السلطات الجائرة والاتجاهات المخالفة، لما مثّله من مشروع فكري قائم على الدليل والبرهان، شكّل تحديًا للظلم، وأسهم في نقض الأسس الفكرية للمذاهب المنحرفة. ومع ذلك، استطاع أن يحافظ على حضوره واستمراره بفضل قوة مبادئه، ووعي مرجعيته الدينية التي اضطلعت بدور ريادي في صيانة المذهب وحمايته وتوجيه مسيرته في مختلف الظروف.

وفي هذا السياق، تمثّل مرجعية سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) نموذجًا بارزًا في دعم المشاريع العلمية الهادفة إلى خدمة مذهب أهل البيت عليهم السلام ونشر معارفه في أنحاء العالم.

ومن ثمار هذه الرؤية تأسيس مركز الأبحاث العقائدية بإشراف ودعم سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد جواد الشهرستاني، حيث افتُتح رسميًا في الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٤١٩هـ، تزامنًا مع ذكرى ولادة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام. ومنذ انطلاقته، يواصل المركز أداء رسالته في الدفاع عن العقيدة، وتعزيز المفاهيم الأصيلة، وخدمة مذهب أهل البيت عليهم السلام عبر الأقسام والبرامج المتخصصة التي يشرف عليها.

ومن إصداراته التعريفية كتاب «عشرون عامًا من العطاء» الذي يستعرض أبرز أنشطة المركز ومنجزاته.

العنوان:

إيران: قم، شارع صفائية، فرع ممتاز، رقم (٣٤)، ص.ب: ٣٣٣١/٣٧١٨٥.

العراق: النجف الأشرف، شارع الرسول صلى الله عليه وآله، شارع السور، جنب مكتبة الإمام الحسن عليه السلام.

الموقع الإلكتروني:
www.aqaed.com](http://)
(www.aqaed.com

البريد الإلكتروني:
info@aqaed.com]]
((mailto:info@aqaed.com

مصطلح الأسبوع

الحكمة العملية

الحكمة العملية فرعٌ من فروع الحكمة والفلسفة، يبحث في كيفية توجيه السلوك الإنساني وأفعال الإنسان الاختيارية نحو الحياة الفاضلة والسعادة. فإذا كانت الحكمة النظرية تنشغل بأسئلة من قبيل: «ما حقيقة الواقع؟» و«ما الذي يعبّر عن الحقيقة؟»، فإن الحكمة العملية تنطلق من سؤال آخر: كيف ينبغي للإنسان أن يعيش ويتصرّف في ضوء ما عرفه من الحقائق؟ ومن هنا يرتبط مجالها ارتباطاً وثيقاً بالسلوك والاختيار والفضيلة وتدبير شؤون الحياة.

وقد جرى تقسيم الحكمة العملية في التراث الفلسفي إلى ثلاثة أقسام رئيسة: علم الأخلاق، ويتناول تهذيب الإنسان وإصلاح سلوكه وتكوين ملكاته الفاضلة؛ وتدبير المنزل، ويبحث في تنظيم الحياة الأسرية والعلاقات داخل الأسرة؛ والسياسة المدنية، وتتصل بتدبير المجتمع وتنظيم العلاقات بين أفراده. وعلى هذا الأساس، لا يصح اختزال الحكمة العملية في مجموعة من المواعظ أو النصائح الأخلاقية، بل هي محاولة عقلية للكشف عن مبادئ السلوك القويم، وبيان كيفية تنزيلها في الحياة الإنسانية.

وتتضح هنا سمة أساسية للحكمة العملية: فهي ليست مجموعة من القواعد الجامدة التي تُطبَّق بصورة آلية في جميع الظروف. فالحكم على الفعل بأنه صواب أو خطأ قد يتوقف على طبيعة الموقف، والظروف المحيطة به، وأحوال الأشخاص، والنتائج المترتبة عليه. ولذلك قد يكون فعلٌ ما تعبيراً عن السخاء في موقف، بينما يتحول في موقف آخر إلى إسراف أو تصرّف غير حكيم. فالحكمة العملية لا تعني التمسك الأعمى بمبدأ مجرّد، بقدر ما تعني القدرة على تمييز ما ينبغي فعله في كل موقف، وإدراك الأولويات، والموازنة بين الاعتبارات المختلفة، ثم اختيار التصرف الأنسب.

وفي الرؤية الإسلامية، لا تنحصر الحكمة في مجرد امتلاك المعرفة، بل تتجلى قيمتها حين تتحول المعرفة إلى سلوك وعمل. ومن هذه الزاوية يمكن النظر إلى الحكمة العملية بوصفها حلقة الوصل بين معرفة الحقائق ومعرفة كيفية العيش وفق مقتضاها؛ فالعقل يدرك ما ينبغي أن يكون، والحكمة العملية تعين الإنسان على تحويل هذا الإدراك إلى اختيار وسلوك.

ولعلّنا نستطيع أن نلخّص الحكمة العملية في عبارة واحدة: هي فنّ العيش بعقلانية وفضيلة، انطلاقاً من معرفة الحق، وفهم مقتضيات الواقع، وحسن تقدير الموقف، واختيار الفعل الأنسب

قَبَسٌ مِن نور

حين أصبح العلم ميدان الإمامة

■ أحمد باقر الطويل

لم تكن مواجهة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام مع المأمون العباسي سياسيةً فحسب، بل امتدت إلى ميدانٍ أخطر؛ ميدان الفكر والعقيدة. ففي ذلك العصر شهد العالم الإسلامي نهضةً علمية واسعة، وازدهرت حركة ترجمة كتب الفلسفة والمنطق والطب والعلوم، حتى أصبحت بغداد وخراسان مركزين للمعرفة. وكان لهذا الانفتاح أثرٌ كبير في إثراء الحياة العلمية، لكنه أدخل أيضًا أسئلةً عقدية وفلسفية جديدة، حتى بدأ بعض الناس يجعلون العقل البشري حاكمًا على الوحي بدل أن يكون معينًا على فهمه.

وفي الوقت نفسه، لم تكن التحديات خارجية فقط، بل ظهرت من داخل الأمة أيضًا. فقد وقفت جماعةٌ عند إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وأنكرت انتقال الإمامة إلى الإمام الرضا عليه السلام، فعُرفت بالواقفة، ثم جاءت محنةٌ أخرى حين تأخر ولادة الإمام محمد الجواد عليه السلام، فاستغل بعض المشككين ذلك لإثارة الشبهات حول استمرار الإمامة.

وهكذا وجد الإمام الرضا عليه السلام نفسه أمام جبهتين في آنٍ واحد؛ جبهةٍ تحمل الأسئلة الفكرية القادمة من الخارج، وجبهةٍ تحمل الشبهات والانقسامات من الداخل. لكن الإمام لم يواجه هذا الواقع بالانغلاق، ولم يرَ في العقل خصمًا للوحي، بل واجهه بالعلم، وربط بين البرهان والإيمان، حتى أثبت أن الحقيقة لا تخشى السؤال.

كان المأمون يجمع علماء الأديان والمذاهب المختلفة، ويقيم مجالس المناظرات بحضور كبار رجال الدولة، ظنًا منه أن كثرة العلماء ستضع الإمام في موقفٍ صعب، أو تجعله واحدًا من علماء عصره لا أكثر. إلا أن الذي حدث كان عكس ما أراده. فقد كان الإمام يحاور كل فريقٍ بما يؤمن به؛ فيخاطب اليهود من التوراة، والنصارى من الإنجيل، وأصحاب الفلسفة بلغة العقل والبرهان، حتى شهد له خصومه قبل محبيه بسعة العلم وقوة الحجة. ولم يكن هدفه الانتصار في الجدل، وإنما هداية الناس إلى الحقيقة.

وقد رسم القرآن هذا المنهج بقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، (النحل: ١٢٥). فالجدال في الإسلام ليس لإسكات الخصم، وإنما لإظهار الحق بالحكمة. وهكذا تحولت المجالس التي أرادها المأمون لإظهار هيبة الدولة إلى شهادةٍ جديدة للإمامة، وأصبح الناس يرون في الإمام الرضا عليه السلام الامتداد الحقيقي لعلم رسول الله صلى الله عليه وآله.

غير أن المناظرات لم تكن الميدان الوحيد للامتحان. ففي داخل الأمة نفسها كان الإمام يواجه آثار الوقف على الإمام الكاظم عليه السلام وما أحدثته المصالح والشبهات من اضطرابٍ في فهم الإمامة. ثم جاءت محنة تأخر ولادة الإمام الجواد عليه السلام، فوجد بعض الضعفاء في ذلك مدخلًا للتشكيك، مع أن الإمامة ليست قضية أعمارٍ أو حساباتٍ بشرية، وإنما اصطفاءٌ إلهي يجعله الله حيث يشاء. لكن الإمام الرضا عليه السلام واجه هذه الابتلاءات كما واجه المناظرات؛ بالصبر، والبيان، وترسيخ المفهوم الصحيح للإمامة، حتى بقيت العقيدة محفوظة، ولم تتحول الشبهات إلى انقسامٍ دائم.

قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، (العنكبوت: ٢). فالفتنة ليست دائمًا سيفًا يرفعه العدو، بل قد تكون شبهةً تتسلل إلى العقول، أو اختبارًا يمتحن ثبات اليقين.

لقد أثبت الإمام الرضا عليه السلام أن الدفاع عن العقيدة لا يكون برفض العقل، بل بتوجيهه، ولا بإغلاق أبواب الحوار، بل بالدخول إليها بعلمٍ راسخ وأخلاقٍ عالية. ولهذا خرج الإمام من كل مناظرة وقد ازداد الناس يقينًا بإمامته، بينما خرج مشروع المأمون أكثر ضعفًا.

وقد لخّص القرآن هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، (المجادلة: ١١). فالعلم الذي اقترن بالإيمان بقي أثره بعد زوال الدول، أما سلطان السياسة فانتهى بانتهاء أصحابه، وبقي الإمام الرضا عليه السلام مدرسةً يقصدها طلاب الحقيقة إلى يومنا هذا. غير أن رحلة الإمامة لم تتوقف عند الإمام الرضا عليه السلام، بل بدأت بعدها صفحةٌ جديدة حملت امتحانًا لم تعرفه الأمة من قبل، حين انتقلت الإمامة إلى الإمام محمد الجواد عليه السلام وهو في سنٍ مبكرة.

الآفاق
السنة الرابعة
الـ ١٥٨
الإثنين ٢٦ صفر ١٤٤٧ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمی
رئيس التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

شعر وقصيدة

بمناسبة ذكرى رحيل الرسول الأكرم ﷺ

ديوان أمير المؤمنين عليه السلام

أَمِن بَعدِ تَكفينِ النَبِيِّ وَدَفنِهِ
نَعيشُ بِآلاءٍ وَنَجنَحُ لِلسَلوى
رُزِئنا رَسولَ اللَهِ حَقّاً فَلَن نَرى
بِذاكَ عَديلاً ما حَيينا مِنَ الرَدى
وَكُنتَ لَنا كَالحِصنِ مِن دونِ أَهلِهِ
لَهُ مَعقَلٌ حِرزٌ حَريزٌ مِن العِدى
وَكُنا بِهِ شُمُّ الأُنوفِ بِنَحوِهِ
عَلى مَوضِعٍ لا يُستطاعُ وَلا يُرى
وَكُنّا بِمَرآكُم نَرى النورَ وَالهُدى
صَباحَ مَساءَ راحَ فينا أَو اِغتَدى
لَقَد غَشِيَتنا ظُلمَةٌ بِعدَ فَقدِكُم
نَهاراً وَقَد زادَت عَلى ظُلمَةِ الدُجى
فَيا خَيرَ مَن ضَمَّ الجَوانِحَ وَالحَشا
وَيا خَيرَ مَيتٍ ضَمَّهُ التُربُ وَالثَرى
كَأَنَّ أُمورَ الناسِ بَعدَكَ ضُمِّنَت
سَفينَةُ مَوجٍ حينَ في البَحرِ قَد سَما
وَضاقَ فَضاءُ الأَرضِ عَنّا بِرَحبِهِ
لَفَقدِ رَسولِ اللَهِ إِذ قيلَ قَد مَضى
فَقَد نَزَلَت بِالمُسلِمينَ مُصيبَةٌ
كَصَدعِ الصَفا لا صَدعِ لِلشَعبِ في الصَفا
فَلَن يَستَقِلَّ الناسُ ما حَلَّ فيهِمُ
وَلَن يُجبِرَ العَظمُ الَّذي مِنهُمُ وَهَى
وَفي كُلِّ وَقتٍ لِلصَلاةِ يَهيجُها
بِلالٌ وَيَدعو بِاسمِهِ كُلَّما دَعا
وَيَطلُبُ أَقوامٌ مَواريثَ هالِكٍ
وَفينا مَواريثُ النُبُوَّةِ وَالهُدى
فَيا حُزناً إِنّا رَأَينا نَبِيَّنا
عَلى حينِ تَمَّ الدينُ وَاِشتَدَّتِ القُوى
وَكانَ الأُلى شُبِّهَتهُ سَفرُ لَيلَةٍ
أَضَلُّ الهُدى لا نَجمَ فيها وَلا ضَوى

نصيحة نفسية

■ حين يوقن الإنسان أن الزمن لا يعود، وأن ما بين يديه نعمةٌ مؤقتة لا ملك دائم، يخفّ تعلّقه بالدنيا، ويغدو أكثر سكينةً وصفاءً. ويدرك أن الخسائر والعثرات جزءٌ من مسيرة الحياة، فلا يسمح لها أن تسلبه راحته. وحين يستقر في قلبه أن الدنيا معبرٌ لا مقرّ، يزداد تسامحًا، ويتجاوز صغائر الأمور، ويرتقي بوعيه ونظرته إلى الحياة.

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafaq1446
@gmail.com

■ مقالة

شخصية الرسول صلى الله عليه وآله وتقدُّم الإسلام السريع

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

الإسلام يشبه المسيحيّة من حيث خروجه من موطنه وتوسّعه في آفاق جديدة. فقد ظهر في جزيرة العرب، ونراه اليوم له أتباع في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا يمثّلون مختلف عناصر البشر، وقد يكون عدّ المسيحيين أكثر، إلّا أنَّ في الإسلام خصوصيّة من حيث التوسّع ليست موجودة في المسيحيّة، وهي سرعة انتشار الإسلام.

لقد كانت المسيحيّة بطيئة في الانتشار بالمقارنة بسرعة انتشار الإسلام، سواء في موطنه جزيرة العرب أو خارج جزيرة العرب في آسيا وأفريقيا أو في مناطق أُخرى. فلا مندوحة من التساؤل: ما الذي جعل الإسلام سريع الانتشار إلى هذا الحدّ؟ حتّى أنَّ بعض الفرنجة قد أشار إلى ذلك، ومنه الشاعر الفرنسي المعروف (لامارتين) الذي قال: إذا أخذنا ثلاثة أُمور بنظر الاعتبار، فلا يبلغ أحد ما بلغه نبيّ المسلمين:

الأوّل: فقدان الوسائل المادّيّة؛ فهذا رجل يظهر ويدّعي دعوة بغير أن تكون له أيّ قدرة أو قوّة، بل إنَّ أقرب أقربائه يناصبونه العداء. إنَّه يقوم بالدعوة بمفرده، ويبدأ من نفسه وتتبعه زوجته، ويؤمن به طفل يعيش معه في بيته (عليّ بن أبي طالب)، ثمّ يؤمن آخرون بالتدريج، ويظلّ يعاني الصعاب والشدائد.

الثاني: سرعة الانتشار وعامل الزمن.

الثالث: عظم الهدف.

فلو أخذنا بنظر الاعتبار عظم الهدف، وفقدان الوسائل، وسرعة انتشاره، على الرغم من الافتقار إلى الوسائل لبلوغ الهدف، فيكون قول "لامارتين" صحيحًا في أنَّه ليس لنبيّ المسلمين نظير في العالَم.

أمّا انتشار المسيحيّة وتقدّمها في العالَم فقد حصل في مئات السنين بعد المسيح.

إنَّنا سنبحث علل هذا التقدّم خلال تقدّمنا في الكلام حول السيرة النبويّة.

إنَّ القرآن يبيّن هذا، ويؤيّده التاريخ أيضًا تأييدًا تامًّا، وذلك أنَّ من أسباب التقدّم هو "السيرة النبويّة" وأسلوب حياة النبيّ صلى الله عليه وآله، وأخلاقه وسلوكه وطريقة نشره الدعوة. فهذه كلّها كان لها تأثير كبير في نشر الدعوة. بديهيّ أنَّها لم تكن السبب الوحيد، فالقرآن نفسه الذي هو معجزة النبيّ صلى الله عليه وآله كان له تأثيره العميق الجاذب المثير، وكان السبب الأوّل في نفوذ الإسلام وانتشاره في كلّ مكان. فإذا تجاوزنا القرآن، يكون العامل الثاني هو سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وشخصيّته وخلقه وسلوكه وأسلوب قيادته وإدارته. وحتّى بعد وفاته ظلّت سيرته التي ذكرها التاريخ بعد ذلك دافعًا مهمًّا في سرعة انتشار الإسلام.

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾.

أي أنَّ أخلاقك عامل جذب المسلمين وجلبهم. وهذا يعني أنَّ من شروط الزعيم القائد الذي يدعو الناس إلى الإسلام أن تكون أخلاقه الخاصّة ليّنة عطوفة.

وينبغي أن أوضح هذا الجانب بعض الشيء لكي أكون قد أجبت عن سؤال قد يدور في أذهان بعضهم فيما يتعلّق بأخلاق النبيّ صلى الله عليه وآله. فنحن عندما نقول: إنَّ أخلاقه ليّنة عطوفة، إنّما نقصد أنَّها كذلك في الأُمور الفرديّة والشخصيّة، لا في المسائل المبدئيّة الكلّيّة التي كان فيها أشدّ ما يكون صلابة. فقد يؤذي بعضهم شخص النبيّ صلى الله عليه وآله بقولٍ أو بإهانةٍ أحيانًا، وقد يخالف بعضهم التعاليم الإسلاميّة، بسرقة مثلًا. فما القصد من قولنا: إنَّ النبي كان هيّنًا؟ أيعني ذلك أنَّه إذا شرب أحد الخمر كان النبيّ يغضّ الطّرف عنه، ولا يقيم الحدّ عليه، ولا يعاقبه؟ هذه المخالفة ليست ممَّا يتعلّق بشخص النبيّ نفسه، بل بتعاليم الإسلام، أو إذا سرق أحدهم، فهل كان النبي يتساهل معه ولا يقتصّ منه، أكان الأمر هكذا؟ كلّا، أبدًا؛ ففي الأُمور الشخصيّة والسلوك الفرديّ كان النبيّ صلى الله عليه وآله ليّنًا متساهلًا، ولكنّه في الالتزامات والمسؤوليّات الاجتماعيّة كان في منتهى الشدّة والخشونة.

وإليكم هذا المثال: يزعم أحد اليهود أنَّ النبي مدين له ببعض المال، فيسدّ عليه الطريق مطالبًا إيّاه بتسديد الدَّين. فيقول له النبي: إنَّ ادعاءك هذا غير صحيح، وإنّي لست مدينًا لك بشيء، فاتركني أذهب إلى حال سبيلي، ثمّ إنّي لا أحمل مالًا معي. فيردّ اليهودي: كلّا، لا أدعك تنقل قدمًا عن قدم. كان النبيّ ذاهبًا إلى الصلاة إلّا أنَّ هذا اليهوديّ كان يصرّ على ألّا يدع النبيّ يتحرّك قبل أن يدفع له دَيْنَه. وكلّما أظهر النبيّ اللّين واللّطف ازداد اليهوديّ فظاظة وخشونة، حتّى يبلغ الأمر بالرجل أن يأخذ بخناق النبيّ ويختطف عباءته من فوق كتفه ويلفّها حول رقبته بشدّة بحيث يظهر أثرها على رقبته، ويسحبه في الطريق.

وإذ يستبطئ المصلّون قدوم النبيّ، يقومون للبحث عنه، فيرون المشهد المذكور، ويحاولون التدخّل، إلّا أنَّ النبيّ يمنعهم من ذلك، ويزداد في ملاينة اليهوديّ وملاطفته حتّى يحمله على النطق بالشهادتين، ويعترف له بالنبوّة، ويقول: إنَّ تحمُّلك هذا لا يقدر عليه الناس العاديّون، بل هو من شيم الأنبياء.

وثمّة مثال آخر عند دخول النبيّ صلى الله عليه وآله مكّة، والظاهر أنَّه كان عند فتح مكّة؛ امرأة من أشراف قريش ترتكب جريمة السرقة، والإسلام يقضي بقطع يد السارق. وقد ثبتت السرقة على المرأة واعترفت هي بها، فكان لا مندوحة من إنزال القصاص بها. وهنا تبدأ الوساطات بالعمل ويتقدّم الوجهاء بالتوصية والرجاء من رسول الله صلى الله عليه وآله ألّا يقيم الحدّ عليها، فهي ابنة فلان وهو شخص محترم، وإنَّ إنزال القصاص بابنته سوف يهدر كرامة القبيلة كلّها.

فيردّ النبيّ صلى الله عليه وآله عليهم: لن يكون هذا أبدًا، فكيف يمكن أن أتغاضى عن إقامة حدود الإسلام؟! فلو لم تكن هذه المرأة من النخبة، ولو لم يكن لها قبيلة وعشيرة، لكنتم جميعًا تطالبونني بإنزال القصاص بها، فالفقير الذي قد يسرق لفقره يجب أن ينال العقاب، ولكنّ هذه المرأة ذات الأصل الشريف ينبغي أن تُعفى من العقاب لأنَّ ذلك يهين كرامة أهلها. لا، لا يمكن تعطيل حدود الله!

ورفض رسول الله صلى الله عليه وآله الوساطات والشفاعات. إنَّه لم يكن يلين مطلقًا في قضايا المبدأ، ولكنّه على العكس من ذلك كان في منتهى اللّين والتعطّف في القضايا الخاصّة، كثير العفو فيها.

كذلك كان الإمام عليّ عليه السلام فهو في المسائل المبدئيّة العامّة لم يكن يتقبّل أدنى تراجع عن الحقّ، على العكس منه في المسائل الفرديّة حيث كان متعاطفًا بشوشًا، بخلاف أصحاب التديُّن الظاهريّ الذين يريدون ثمن تديُّنهم من الآخرين، فأنت لا ترى على وجوههم سوى التقطيب والعبوس، وإنَّه ليعسر عليك أن تعثر على البسمة على وجه أحدهم، وكأنَّ من لوازم التقوى والتقدُّس أن يكون المرء عبوسًا قمطريرًا. فلماذا، مع أنَّ "المؤمن بِشره في وجهه وحزنه في قلبه"؟

إنّ على المؤمن أن يخفي كلّ أحزانه، دنيويّة كانت أم أخرويّة، فرديّة أم اجتماعيّة، في قلبه، وأن يواجه الناس بوجه بشوش باسم.

كان عليّ عليه السلام يواجه الناس بوجه بشوش وملامح متفتّحة، كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان يمازح الناس دون الوصول إلى الباطل؛ مثلما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله؛ بل إنَّ من المعايب التي ألصقوها بعليّ عليه السلام كخليفة (لأنَّهم لم يستطيعوا أن يلصقوا به عيبًا حقيقيًّا) هو أنَّه ضاحك الوجه ينزع إلى المزاح، وإنَّ من يكون خليفة المسلمين يجب أن يكون عبوس الوجه، مقطّبًا يخافه الناس كلّما نظروا إليه.

فإذا كان هذا المنطق سليمًا فلماذا لم يكن رسول الله كذلك؟ وهو الذي قال فيه الله سبحانه:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾.

إذًا فالأسلوب المنطقيّ الذي يرتضيه الإسلام للزعامة والقيادة هو اللّين وحسن الخلق، لا العبوس وخشونة الطبع.

كان عليّ عليه السلام في المسائل الخاصّة ليّنًا، حسن الخلق، ضاحكًا، مازحًا، ولكنّه في المسائل العامّة الكلّيّة المبدئيّة كان جادًّا صلبًا لا ينثني عن الحقّ قيد شعرة.

هذا أخوه عقيل، يأتيه ويطلب منه أن يرى أطفاله وقد اكفهرّت وجوههم من الجوع، وأنَّه مدين وجائع ويريد عونًا منه، فيقول له الإمام: سأعطيك من نصيبي من بيت المال. فيقول عقيل: وكم هو نصيبك حتّى تستطيع أن تعينني منه! قل لهم أن يعطوني من بيت المال.

هنا يأمر الإمام أن يحموا حديدة ويضعوها أمام عقيل. ولمّا كان عقيل كفيفًا فقد ظنّ أنَّه كيس من النقود، ولكنّه ما إن يمسّها حتّى تحترق أصابعه، ويقول عقيل نفسه: فصدر منّي خُوار كخُوار الثور من شدّة الألم. وعندئذٍ خاطبه الإمام قائلًا: "ثكلتك أمّك يا عقيل، أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجرّني إلى نار سجّرها جبّارها لغضبه؟". إنَّ عليًا الذي كان بشوشًا مازحًا في الأُمور الخاصّة وليّنًا فيها، نراه بهذه الخشونة والصلابة في أُمور المجتمع المبدئيّة...

وهكذا كان النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام صُلبين في الأُمور العامّة وليّنَين في الأُمور الخاصّة. يقول القرآن استمرارًا لتلك الآية: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾، ولكن عليك–أيُّها النبيّ–أن لا تجعلك المشورة ذا قلبين كسائر الناس؛ فإذا شاورت واتّخذت القرار، فيجب أن يكون القرار قاطعًا، فالمشورة قبل القرار، والبتّ بعد القرار، والشروع بالعمل بعد الاتّكال على الله. تقدّم وأنت تستعين بالله.

المصدر: الأسوة الحسنة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية